علم اليقين وان كان كل عندها حقاً وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته
تجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما من
الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجعوا
اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند
بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير
واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها
بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه
والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيل الساحر
او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا
للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول

اخلص

١٣٨

اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن
عليه ويغضى ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة و
ان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على
مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم
ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بينهما وعليهما جميعا
فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
وتغير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع و
التوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن
الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام
ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق
العادة بالافعال البديعة في نفسها كقلب العصا
حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان
ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي
للخلائق مسين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا
بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي
ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى
عن القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله

Copyright © King Saud University